الرد على من أفتى بوجوب قتل الكفار المستعان بهم في الحرب

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه ورحمته وبركاته على النبي الكريم والرسول الأمين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بلغتني شائعة أحزنتني كثيرًا، وخشيت من عاقبتها إذا تُركت تمر هكذا دون بيان الحق في المسألة، لذلك رأيت من الواجب أن نسجل كلمةً نبعث بها إلى بعض الجهات التي تنتشر فيها تلك الشائعة، لعل الله يهدي بها ويبدل الحال، وبذلك نكون أدينا بعض الواجب، وإن كان أداء الواجب على الوجه الأكمل قد يصعب؛ إذ ليس بإمكاننا أن نزور تلك الجهات كلها التي تنتشر فيها تلك الشائعة.

الشائعة هي قيل: أتى شخصٌ أمس يسأل: هل صحيحٌ أنه يجوز لنا أن نقتل الأمريكيين الموجودين معنا؟ يعني في محل التجمعات؟ يجوز للمتطوعين من الجنود أن يجاهدوا فيهم ويقتّلوهم؟ كأن بعض الناس أفتى لهم بذلك، هكذا بلغنا.

فالواجب التبصر، ومعرفة من يجوز قتله ومن لا يجوز قتله من الكفار؛ ليس كل كافرٍ يجوز لك أن تقتله، وقبل ذلك كله يجب أن نفهم لماذا شُرع القتال والجهاد في الإسلام؟ هل للتشفي أم لحب العداء؟ أو للاستعمار؟ لماذا شُرع؟

الجهاد في الإسلام شُرع للدعوة إلى الله، هذا هو الهدف من مشروعية الجهاد؛ لذلك إذا أراد الجيش الإسلامي أن يهاجم أو يحارب أو يقاتل قومًا يجب عليهم أن يعرضوا عليهم الدعوة أولًا، ويدعوهم إلى الله، فمن استجاب لا يُقاتل، إما أن يستجيب ويعتنق الإسلام، أو يوافق على أن يكون من أهل الذمة، يدفع الجزية بدل الزكاة ويعيش مع المسلمين، الإسلام يقدر العهود ويقدر الذمة، حرم الإسلام قتل الرجل الذمي، من قتل رجلاً من أهل الذمة لا يروح رائحة الجنة أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وأهل العهد كأهل الذمة، هذه ناحية.

والناحية الأخرى ناحية سياسية؛ أي بالسياسة الإسلامية، نحن عند ما نشير إلى السياسة لا نعني السياسة القائمة الآن، القائمة على الدجل والكذب والمخادعة والمقاتلة،

في الغالب هذه هي السياسة الجارية الآن، نحن لا نعني هذا، بل السياسة الشرعية، وهي حسن التدبير وحسن الاختيار، وأن يعرف الإنسان كيف يقدم وكيف يؤخر في الأمور، وكيف يتصرف بما فيه المصلحة، حيث توجد المصلحة فهناك الدين، كما صرح بذلك بعض المحققين كالعلامة ابن القيم.

فينبغي لطلاب العلم أن يطالعوا كتب السياسة الشرعية، ككتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وما في معناه حتى يعرف الشباب أن في الإسلام سياسة، وأن السياسة الإسلامية تخالف السياسة الجارية الآن في الغالب الكثير.

من السياسة الشرعية التي كان طبقها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأمة كان يعيش في المدينة عددٌ من اليهود والمنافقين، والمنافقون أشد عداوةً للإسلام والمسلمين، وقد يعرف النبي عليه الصلاة والسلام كبار المنافقين بأسمائهم، وعدائهم، ومع ذلك كان يبقي عليهم، لا يقتلهم، لماذا؟ يُنظر إلى المصلحة، هل المصلحة للدعوة الإسلامية وسير الدعوة في قتلهم، أو في الإبقاء عليهم، والصبر، وتحمل أذاهم مع ما يحصل منهم من الأذى على الإسلام والمسلمين؟ لو كان النبي عليه الصلاة والسلام قتل رئيس المنافقين المعروف كان يشاع في العالم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه؛ لأن أولئك المنافقين الذين كانوا يعيشون في صفوف المسلمين في الرأي العام أنهم يعيشوا مع الصحابة، وربما يعدهم من لا يعرفهم من الصحابة، قتل واحدٍ منهم يفسد سمعة الإسلام والمسلمين ويوقف سير الدعوة، ويؤثر في سير الدعوة الإسلامية، لهذا الغرض أبقى عليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يقتلهم، ولم يأمر بتقتيلهم، واليهود كانوا يتآمرون وهم يعيشون هنا في المدينة ضد الإسلام والمسلمين مع المشركين بمكة، والرسول يعلم ذلك، لكن تقتضي السياسة الشرعية التحمل، إلى أن جاء الوحي من الله بإخراجهم، ولا بد من النظر إلى أيهما أشد: القتل أو الإبقاء عليهم.

هذا المعنى ينبغي أن يُفهم ويُدرس، لأن ارتكاب أخف الضررين أهم شيءٍ يجب على طلاب العلم أن يفهموه، سواءٌ كان مع الكفار أو مع الأعمال الأخرى، كإبقاء النبي صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على باب الكعبة العالي الذي لا يزال إلى وقتنا هذا يتضرر الناس في صعوده ودخول الكعبة في أيام الزحام، رأى رسول الله صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذلك وفكر أنه يهدم الكعبة ويبني على أسس إبراهيم ويجعل للكعبة بابين، بابٌ يُدخل منه وبابٌ يُخرج منه ولا داعي لهذا التعب، بهذا الباب العالي، ولكن علم عليه الصلاة والسلام أنه لو فعل ذلك لأثر هذا العمل في سير الدعوة وقيل إن محمدًا بدأ يهدم الكعبة، والكعبة عند العرب حتى في الجاهلية لها وزنها ولها مكانتها، المشركون كان يحترمونها، ارتكب أخف الضررين الإبقاء على الباب العالي وتحمل الأذى من المسلمين عند دخول الكعبة، بدلًا من أن يحصل ذلك التشويش.

إذا اكتفينا بالمثالين؛ مثال الإبقاء على المنافقين والإبقاء على باب الكعبة العالي، لننظر إلى ما نحن بصدده الآن ونطبق على ذلك؛ هؤلاء الجنود من غير المسلمين احتجنا إليهم في وقتٍ حرج جدًا كما يدرك ذلك كل عاقل، عند ما زحف العدو المعروف على بلدٍ مجاورٍ واحتل وأفسد في الأرض، وتهيأ للهجوم على هذا البلد، واستعد، وأدرك المسؤولون ما يهدد هذا البلد مثل الذي حصل للكويت، فبادروا باستقدام هذه القوة الهائلة بأسلحتها الحديثة، اضطروا إلى ذلك اضطرار الجائع إلى أكل الميتة، فأُحضروا من باب الحاجة إليهم، بل من باب الضرورة إليهم ليست الحاجة فقط، بل الضرورة، فإذا تصورنا وإن كان هذا المعنى لم يقتنع به بعض الناس إلى يومنا هذا، مع العلم أنه صدر كلامٌ من هيئة كبار العلماء ومن كثيرٍ من الخطباء والمحاضرين وطلاب العلم لكن لوجود الفكر المشوش من المنتسبين إلى الإسلام أو الذين سموا أنفسهم بالإسلاميين، لم يسموا أنفسهم بالمسلمين لكن سموا أنفسهم بالإسلاميين، وهذا صحيح، أنهم إسلاميون، هؤلاء الإسلاميون شوشوا على الناس كثيرًا، بتصرفاتهم، بفتاويهم غير الناضجة، ولبسوا على الشباب، وأوهموهم أنهم أصحاب الغيرة على الدين، وأن غيرهم من العلماء ومن طلاب العلم

الذين يرون جواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة والضرورة أنهم ليسوا بغيورين، هذا أخف لقب وأخف صفة وُصف بها أهل العلم في هذا الوقت، وإلا قد اتهموهم بكل كبيرة من النفاق والمداهنة وأنهم تبعٌ لغيرهم، كل ذلك نسمع ونعلم، ولكن لا ينبغي أن يؤثر في الدعاة إلى الله ودعاة الحق كل هذا الكلام، وكل هذا الاتهام والأكاذيب، وتنفير الشباب والطلاب من حول العلماء والمشايخ وطلاب العلم؛ ليخلوا بهم ويملؤوا رؤوسهم بهذه الأفكار الهدامة غير الناضجة وبالجهل الذي سموه علمًا، هؤلاء هم الذين يفتون للناس الآن جواز تقتيل هؤلاء من الجنود من غير المسلمين الذين استقدمتهم الجهة المسؤولة عن البلاد لحاجتهم، ولا شك أن قتل جنديٍ من هؤلاء يسبب عند كل عاقلٍ فتنةً لا تتصورون عاقبتها لو حصلت، نسأل الله تعالى ألا يحصل شيءٌ من ذلك.

أعداء الدعوة وأعداء الإسلام وأعداء هذا البلد يستغلون أي فرصة وأي كلمة، كلمة صغيرة إذا سمعوها كبروها، وشنعوا على تصرفات طلاب العلم، وأهل العلم، وتصرفات المسؤولين، وعملوا ضد دعوة الحق وضد الإسلام، وربما يسمون تصرفاتهم جهادًا كما سمى صدام إفساده في الأرض وتقتيل الناس وأخذ أموال الناس بالباطل جهادًا، وأنتم تعلمون أن هناك من استمع لهذه الدعوة واستجاب، وسمى ما يقوم به صدامٌ جهادًا، ودعا المسلمين، ولا يزال يجتمع الناس اليوم إلى وقتنا هذا كثيرٌ من المنتسبين إلى الإسلام الذين سموا أنفسهم بالإسلاميين لا يزالون يجتمعون في مؤتمراتهم ويدعوا الناس إلى جهاد الصدام وأن يقفوا مع صدام، وأن ذلك جهاد، وأن ذلك هو الحق، وأن وجود هؤلاء الجيوش من غير المسلمين في أرض الإسلام في الخليج أن هذا خطأ، ويجب جهادهم، ويسمون ما فعله صدام في الكويت وما يريد أن يفعل في غير الكويت يسمون ذلك جهادًا، بل يسمون ذلك تطهيرًا للقدس، كأن العمل في فلسطين يمر على الكويت، هذا المفهوم مع غرابته اقتنع به كثير من المنتسبين إلى العلم بل من الشخصيات الإسلامية اللامعة، شخصيات إسلامية لامعة اقتنعت بجهاد صدام، وبهذا الفكر، فصاروا يدعون الناس إلى هذا الجهاد الذي سُمي بغير اسمه.

والذي أريد أن أقول لشبابنا الذين أرجو أن تصل إليهم كلمتي هذه: إن قتل هؤلاء ليس بجهاد، وإن قتل هؤلاء غير جائز، هؤلاء حكمهم حكم المعاهدين، إيفاء العهد وإيفاء العقود واجب ولو كان مع الكفار، هذه ناحية.

والناحية الثانية من ناحية السياسة الشرعية تمنع، لأن ذلك يؤدي إلى فسادٍ خطير على هذا البلد، وعلى الذين يؤيدون هذا العمل الإسلامي والجهاد الإسلامي والدفاع عن الحرمين وعن المقدسات الإسلامية، كثيرٌ من المسلمين تعاطفوا فوقفوا مع المجاهدين ومع ولاة الأمر في هذا البلد، فأيدوهم، والجهاد سارٍ والدفاع مستمر، ولا ندري عن العاقبة، فنسأل الله تعالى العاقبة الحسنة.

وعلى كلٍ لا ينبغي لإنسان يخاف الله ويعطف على المسلمين، ويريد أن يكون ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، لا يجوز له أن يفتي للناس بغير علمٍ بجواز تقتيل هؤلاء.

الكافر الذي يجوز قتله مطلقًا الكافر الحربي، وهؤلاء لم يحاربوننا، بل نحن طلبناهم إلى أرضنا، وأعطيناهم الأمان، لحاجتنا، وإن كانت المصالح متبادلة بيننا وبينهم، وهم يدركون ذلك، وكل عاقل يدرك ذلك، إن تعاونهم معنا ودفاعهم عنا ووقوفهم معنا ليس حبًا فينا، ونحن طلبنا إياهم ليس حبًا فيهم، وهذه مصالح دنيوية متبادلة، جائزة شرعًا ودينًا وعقلاً وفطرةً لمن يعقل، فوجود الكفار لو أبحنا قتل أي كافر إن كثيرًا من الدول العربية شعوبها تتكون من المسلمين وغير المسلمين، فهل نقول للمصريين: قتِّلوا الأقباط، وما أكثرهم؟!كثير من الشعوب العربية والإسلامية فيهم مسلمون وفيهم النصارى وفيهم اليهود، -أعني في غير فلسطين- موجودين، فإذا كان الكافر بيننا وبينهم عهدٌ وميثاقٌ ومصالح متبادلة لم يحاربنا ولم نعلن الحرب ضده ولم يعلن هو الحرب ضدنا، لا نقتله، قتله فتنة، هذا المعنى يجب أن يدرسه طلاب العلم دراسة فاحصة، حتى تدركوا من الكافر الذي يجوز قتله، ومن الكافر الذي لا يجوز قتله.

لا يجوز قتل الكافر لكونه كافرًا فقط ولا بد من سببٍ زائد على الكفر، وهو كونه وقف في وجه الدعوة الإسلامية، يُقاتل، لطرده من خط سير الدعوة، لئلا يعطل سير الدعوة الإسلامية، هذا إذا كنا دعاةً نعمل للإسلام، أما إذا كان مجرد الانتساب إلى الإسلام ومجرد الانتساب إلى الدعوة الإسلامية ولا عمل ولا دعوة، بل هناك معارضةٌ لدعاة الحق وتشنيعٌ على دعاة الحق، لماذا يدعون؟ ولماذا يصرحون بالكفر والإيمان والنفاق والبدعة والسنة والشرك والتوحيد؟ لماذا هذا كله؟ لأن هذا يفرق بين المسلمين، تناقضات عجيبة، تعادون دعاة الحق، الذين يبينون للناس، وفي الوقت نفسه تفتون للناس بغير علم، وبغير فقه، هذا التناقض هو الذي شوش على شبابنا في هذا الوقت الحرج الذي نعيش فيه.

فينبغي التريث لطلاب العلم، فإذا استفتاك أحد فيما لا تعلم، فيما ليس لك دليل لا ينبغي أن توقع عن الله وأنت على جهل وليس لديك دليل أو برهان من الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان سلفنا الصالح إذا سئل الإنسان مسألة يحيل إلى غيره، يقول: اسألوا فلان، لا يتجرأ ولا يتسرع بالفتوى، أما الآن تصدى للفتوى أناسٌ ليسوا من أهل الفتوى، بل يريدون أن يتولوا هم الفتوى، ويترك كبار طلاب العلم أهل الفتوى وأهل العلم وأهل الفقه يتركوا لهم المجال ليفتوا هم، معنى ذلك أنهم يريدون إبعاد صغار الطلبة وإيجاد فجوة بينهم وبين كبار العلماء ليتولوا هم توجيههم كما يريدون، ويفتوا لهم كما يريدون، ويشنعوا موقف كبار العلماء باتهامهم بأنهم في ركب الحكام، هكذا يقولون أنهم مداهنون، هذه كلمةٌ يُسألون عنها أمام الله؛ إلصاق تهم بطلاب العلم واستباحة أعراضهم والتشنيع، وهم يدعون إلى الله ويفتون للناس وينورون قلوب الناس بالعلم، لكن هؤلاء السفهاء يحملون عليهم ويشنعوا تصرفاتهم، ويتهمونهم بالمداهنة، في الواقع موقفٌ لم يمر علينا في عمرنا كهذا الموقف.

العلماء محل احترامٍ وتقديرٍ عند الناس من العامة والخاصة، ولكن هؤلاء من كثرة من ينالون من العلماء خف وزن العلماء حتى عند العوام، لأنهم اتهموهم بأنهم لا يفتون فيما

يفتون بالعلم وبالدليل من الكتاب والسنة ولكن على حسب آراء الحكام، هكذا يتهمونهم، اتهام جريءٌ وجريمةٌ سيئة.

وخلاصة القول: هذه الفتوى الأخيرة والشائعة التي شغلتنا نرجو أن يتصدى لها كبار العلماء وطلاب العلم، ليطفؤوا نارها، قبل أن تنتشر بين الشباب، لأنها حسب علمي لم تنتشر بعد بتوسعٍ لأني لم أعلم إلا الليلة الماضية، لست أدري هل غيري علم ذلك أم لا، وعلى كلٍ ليست بالأمر الهين هذه المسألة، لذلك أرجو الاهتمام من طلاب العلم ومن أصحاب الفتوى من كبار العلماء أن يهتموا بهذه المسألة؛ بأن ترسل إدارة البحوث والفتوى والدعوة والإرشاد دعاةً من العلماء إلى الجبهة وإلى أماكن تجمع الجنود والمتطوعين، حتى يبصروهم، ويزيلوا من أذهانهم مثل آثار هذه الفتوى، حتى يكون الناس على بصيرةٍ ويعلموا كيف يتعاملوا مع غيرهم، لأن التعامل مع غير المسلمين جارٍ قديمًا وحديثًا، ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو متجاهل، وفرقٌ بين التعامل معهم في شؤوننا العامة في دنيانا في حربنا وسلمنا وبين الولاء والود، الذي لا يجوز لنا أن نعقد بيننا وبينهم المحبة والود، كما نحب المسلمين وكما نوالي المسلمين، هذا الذي لا يجوز، وهذا يتنافى مع الإيمان، لكن التعامل معهم والأخذ والرد معهم في الشؤون العامة بل عند الحاجة إلى ما لديهم من العلم والمعرفة في الشؤون الدنيوية، يجوز لنا أن نأخذ، ولم يحدث هذا الآن بل قبل الآن، عندنا وعند غيرنا المسلمون لا يزالون إلى يومنا هذا أن يكونوا محتاجين إلى مصانعهم الحربية وإلى خبرائهم في الحرب، وكثيرٍ من العلم، لا يزالون محتاجين إليهم، الأخذ من معلوماتهم والاستفادة من علمهم وخبرتهم ليس بممنوعٍ شرعًا.

هذا بالاختصار ما أردتُ التنبيه عليه، فأرجو أن يكون هذا الكلام واضحًا ومفهومًا لدى الناس، كما أرجو أن يصل إلى الجهات التي أقصدها من تسجيل هذه الكلمة المختصرة، فنسأل الله لنا ولكم الثبات والفقه في الدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.

س: سائلٌ يسأل ما الفرق بين المسلمين وبين الإسلاميين؟

ج: المسلمون هم المستسلمون المنقادون للإسلام، المسلمون المستسلمون لكتاب الله، وللأحكام التي جاء بها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أما الإسلاميون فهم كالمستشرقين، المستشرق ليس من أهل الشرق، ولكنه يحاول أن يكون من أهل الشرق وهو غربي، الإسلاميون معناه يطلبون مفهومًا جديدًا للإسلام، ولا يكتفون بمعنى الإسلام العام، لذلك ينكرون أشياء كثيرة جوهرية، ينكرون الدعوة إلى التوحيد، ويعارضون دراسة العقيدة، ينكرون بيان البدع من السنة، ويحاولون أن يكتفوا باسم الإسلام العام، بحيث لا يُفرق بين أولياء الله وأعداء الله، طالما يقول أنه مسلم فهو مسلم، علماني ماركسي، رافضي، سني، طالما ينتسب إلى اسم الإسلام فهو مسلم عندهم، هذا غير جائز عند المسلمين، فالمسلمون يفرقون بين أولياء الله وأولياء الشيطان، بين الفساق وبين المؤمنين، وبين المجرمين وبين المؤمنين، يحبون المؤمنين ويدعون غير المؤمنين إلى الإيمان، هذا الفرق بينهما.

س: سائلٌ يسأل يقول: لو فُرض أن جنديًا من غير المسلمين أصيب في ميدان المعركة، وبجواره جنديٌ مسلم، هل يساعده فيسعفه، حتى مثلما يعامل لو أصيب جنديٌ مسلمٌ بجواره؟

ج: نعم، لأن هذا الجندي غير المسلم نحن الذين أتينا به لمصلحتنا وحاجتنا إليه، وهو أصيب يدافع عنا وعن بلدنا، وله حقٌ علينا في هذه اللحظة، وليس من الحكمة ولا من السياسة أن نأتي بهم ثم نؤذيهم ولا نعطف عليهم، ولا ننقذهم مما يضرهم، إذًا لا معنى لاستقدامهم إن لم نفعل ذلك، وعند ما نفعل ذلك ليس حبًا فيه كما قلت ولكن لحاجتنا إليه، بل لضرورتنا إليه، نحن مضطرون إليه اضطرارًا، هذا المعنى نقدره في حال صحته وفي حال مرضه.

س: سائلٌ يسأل فيقول: لفظ (الإسلاميون) يفهمه بعض الناس على خلاف ما فسرتَ أنت، فيعنون بالإسلاميين الدعاة إلى الإسلام، مقابلهم عامة الناس الذين لا يهتمون بالدعوة إلى الإسلام.

ج: هذا خطأ، هذا التفسير في نظري خطأ، لأننا نعرف الواقع الذي نعيش فيه، ونعرف واقع الإسلاميين، الإسلاميون بهذا اللقب غيروا كثيرًا من مفهوم الدعوة إلى الإسلام، وهل تصدقون إذا قلت لكم أني سمعتُ من طالب علمٍ سافر في الإجازة ذات مرة وأنا أعمل في الجامعة، فزار بعض الأقطار الإسلامية، فلما عاد سألته عن مشاهداته قال: أغرب ما رأيت ناديًا يجتمع فيه الجنسان فيسمى الاختلاط الإسلامي، طالب مثلكم يدرس في الجامعة الإسلامية في ذاك الوقت أخبرني بهذا الخبر، يطلقون كلمة (الإسلام) على كل شيء، حتى لعب الكرة لعب إسلامي، هو لعب كيف يكون إسلامي؟ أفظع من هذا اختلاط بين الجنسين ويقولون: الاختلاط الإسلامي، أليس هذا إساءة للإسلام؟ هذا سخرية بالإسلام، من يخلط بين الجنسين في مكانٍ واحد ويسمي ذلك اختلاطًا إسلاميًا سخر من الإسلام، يُخشى عليه من الردة، لأن هذا استهزاء بالإسلام، إيجاد أشياء وأعمال من الترفيه وغيرها وتسمية ذلك إسلام، وصرف الشباب إلى تلك المعاني من مفهوم الإسلام الصحيح ومن مفهوم الدعوة الإسلامية الصحيحة.

إذا رأوا طالبًا ملتزمًا يدعو الناس إلى الإسلام بالتزامه؛ رأوه يعفي لحيته ويلبس الثوب القصير، ويهتم بالصلاة والنصح، سخروا منه، بل كتب إليّ بعضهم قالوا: طلابك إنما نجحوا في هذا، في الثوب القصير وفي إعفاء اللحية، هذا وإن كان هو كتب إليّ ذمًا لكنه –بحمد الله– مدحٌ بما يشبه الذم كما يقول علماء البلاغة، وليس هذا بذم، أنا أعتز بأن يكون الطلاب الذين يذاكرون معي ملتزمين في لباسهم، وأرجو أن يكونوا ملتزمين أيضًا في غير ذلك، ليس هذا هو مفهوم الإسلام فقط، هذا من الإسلام وليس كل الإسلام.

فلو خضنا في تفاصيل ما أحدثه هؤلاء الإسلاميون من الأعمال والحركات وأطلقوا عليها إسلامًا، وصرفوا الشباب إليها، حتى لا يشتغلوا بالعلم النافع، وحتى يبتعدوا عن العلماء، لو خضنا في هذا لدينا أمثلة كثيرة وكثيرة وأنتم أعرف بذلك، لذلك لا أرى أبدًا صحة هذا التفسير الذي ذكره الطالب.

س: سائلٌ يسأل فيقدم مقدمة لسؤاله، المقدمة هي: عند ما جاء هؤلاء غير المسلمين بدعوةٍ من الدولة، اجتمعوا في الخليج من كبار أهل العلم من أفتى بعدم جواز الاستعانة بغير المسلمين، وأنا أكمل سؤاله: ومن كبار العلماء من أفتى بجواز ذلك.

ج: إذًا اختلفت آراء العلماء في جواز الاستعانة وعدم جواز الاستعانة، ومثل هذا الخلاف جائز وجارٍ، لأنها مسألة فقهية، اختلاف وجهات النظر للعلماء في الاستنباط من النصوص الواردة في هذا المعنى التي ظاهرها التعارض اختلافٌ في كيفية التوفيق بين تلك النصوص والخروج بنتيجة ليس وليد اليوم، هذه من المسائل الفقهية التي يجوز فيها الاختلاف ولا غضاضة في ذلك.

وأما إدخال الإسلاميين في هذا لا مدخل لهم، إنما كان الاختلاف بين العلماء من مجيزٍ ومانع، هذا جواب على الفقرة الأولى من سؤالك إذا قسمنا السؤال إلى فقرتين.

أما الفقرة الثانية كونك تسأل: من الذي أفتى بذلك؟ ليس في إمكاني أن أقول لك فلان بن فلان، لأني قلتُ في أول كلامي: بلغني من بعض القادمين من بعض الجهات من طرح هذا السؤال، وشاع هذا الكلام بين الناس وخشيت من العاقبة، وبادرت بالتذكير، لم أعلم حتى الآن بالتحديد من الذي أفتى بهذا، هل هو من الإسلاميين أو من المجتهدين من طلاب العلم، وإن كان أغلب الظن عندي أن الإسلاميين هم الذين يفتون بمثل هذا، هذا هو الغالب لأن استنتاجًا من واقعهم يمكن أن نقول هذا بدون جزمٍ، والله أعلم.

س: سائلٌ يسأل: ما هو واجب الشاب المسلم عند ما يسمع مثل هذه الشائعة؟

ج: إن كان لديه بصيرة وعلم بالحكم بالجواز أو عدم الجواز يعمل بها علم، وإن كان ليس لديه علم عليه أن يسأل أهل العلم، من هو أعلم منه ولا يتسرع بالحكم حتى يعرف ويكون على بصيرة.

س: هناك من قال أن القتال مع هذه القوات لا يجوز لأنهم أتوا لقتل القوات العراقية.

ج: هذا السؤال الكبير من هذا الطالب الصغير يوحي إلى أن الأفكار مسممة، أفكار شبابنا مسممة، هؤلاء الجنود لم يأتوا ولكن اُستُقدموا، لم يأتوا من عند أنفسهم، نحن الذين أتينا بهم، وقد لا يدرك علمك وفهمك وعقلك الصغير هذه المعاني، لو أنك اكتفيت بأن تدرس معنا الآجرومية والنواصب والجوازم حتى تنضج لكان خيرًا لك، لأن مثل هذا السؤال والجواب عليه والتوسع فيه يشوش عليك أكثر فأكثر.

ولكن خذ بالاختصار: إن هؤلاء لم يأتوا من عند أنفسهم ليحاربوا العراق، ولكن أُتي بهم ليدافعوا بهم عن المظلومين الذين ظُلموا بالفعل، الكويتيون، وليدافعوا بهم عن الذين هُددوا بالظلم والهجوم عليهم دول الخليج الأخرى غير الكويتيين، لأجل هذا أُتي بهم.

وأما ما يقع من ضرب المدنيين في العراق في بغداد وغير بغداد، هذا أنت سمعت غير مرة من الجنود ومن الطيارين أنهم كثيرًا ما يتحفظون ألا يضربوا إلا المنشآت العسكرية وما يشبه ذلك، ولكن قد تسقط القنابل على الأبرياء بغير قصدٍ منهم، وهذا تقرر وبُحث وأُذيع وكُتب، ليس بالأمر الجديد، ليس لدي جديدٌ أقوله لأني معكم هنا، والذين في الميدان إذا استمعتم إلى البلاغات العسكرية التي تذاع بهدوءٍ وبتأنٍ وبكلامٍ يُفهم منه العقل والفهم من أولئك الجنود والمسؤولين؛ إن قتل غير الجنود وتدمير أماكن لا علاقة لها بالجهاد أو بالعدو قد تقع، قد يقع ذلك بغير قصد، نحن نصدق ذلك ولا نكذبهم إذا أذاعوا هذا، الذي يشوش عليك وعلى أمثالك الإذاعات والمعلقون السياسيون لهم مذاهب، كلٌ يعلق على مذهبه وعلى فهمه، بين مؤيدٍ وبين معارض، لذلك مثلك في هذا السن لا تستطيع أن تستنتج أين الحق وأين الصواب عند ما تسمع أخبار الإذاعات وتعليق السياسيين، لا

تستطيع أن تفرق بين ما هو الحق وبين ما هو مجرد دعاية وتشويش، لذلك لا أنصحك أبدًا أن تتبع مثل هذه الأخبار، لأنك غير قادرٍ على التمييز بين الحق والباطل في هذا السن، وبهذا العلم، عليك أن تجتهد بالتحصيل، كما قلت لكم غير مرة: اشتغل بالتحصيل، واسمع ما يقال وما يُكتب وما يشاع ولكن لا يشغلكم ذلك عن تحصيل العلم.

وأنتم –بحمد الله– هناك من يكفيكم المؤونة، لستم مضطرين إلى الخوض في هذه المسائل وأنتم بعافية، وفي نعمة، إذا كان هناك من يكفيكم مؤونة الاشتغال بهذه الأمور السياسية وأمور الحرب، اكتفوا بالاشتغال بالتحصيل، فلتكن أسئلتكم بعد هذه المرة أسئلة علمية لا المشاكل، فلنكتفِ بالنسبة للمشاكل بالمناسبات، إذا جاءت مثل هذه المناسبة لا بأس، وإلا فليكن مجلسنا دائمًا مجلس علمٍ ومذاكرةٍ مع سماع ما يجري حولنا.

فنسأل الله لنا ولكم الثبات، أكتفي بهذا المقدار، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وآله، وصحبه.